

## الفصل التاسع

**ماذا بعد؟ هل ثورات الربيع العربي بداية لنهاية  
أنظمة مستبدة أم إنها بداية لصراع الحضارات؟ هل  
هي بداية لتكتل إسلامي ضد الغرب قد يفضى إلى  
صراع يؤدي إلى سايكس بيكو جديدة؟**

لعل أطروحة صموئيل هنتنجتون هي الأطروحة الأكثر جدلا في العالم حتى الآن والتي وصفها هنري كيسنجر بأنها من أهم المؤلفات التي ظهرت عقب عصر الحرب الباردة.

ولعل فكرة العولمة Globalization لاسيما العولمة الثقافية Cultural Globalization والتي تدحض آراء هنتنجتون ، باتت مرتبطة ارتباطا وثيقا بما أورده بمؤلفه الشهير عن صراع الحضارات والصدام المحتمل بين الإسلام والغرب ، وإعادة صياغة النظام العالمي الجديد.



### **أثر العولمة كظاهرة كونية عابرة للثقافات**

#### **على النظام السياسي العالمي**

لعل كلمة العولمة من المصطلحات التي استرعت انتباه كثير من الباحثين بل والعامه في الآونة الأخيرة في كل أنحاء الكرة الأرضية

بحيث صارت محلا لكثير من كتابات وأبحاث العلماء في شتى التخصصات لاسيما ما يتعلق فيها بالنواحي الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية والقانونية والثقافية بصفة عامة. فالعولمة من الظواهر والقوى الجوهرية<sup>(١)</sup> التي أسهمت في إعادة صياغة شكل جديد للعالم من حيث أثرها على نواح شتى منها على سبيل المثال لا الحصر النواحي الاقتصادية والسياسية والقانونية والاجتماعية لاسيما المؤسسات المعنية بهذه الأنشطة على الصعيد الدولي والمحلي لكل دول العالم.

وليس من شك في أن العولمة كظاهرة عابرة للقارات ساهمت في خلق كثير من المتغيرات والتحديات للأفكار الأصولية التقليدية سواء في النواحي الثقافية - الاجتماعية (socio-cultural) أو القانونية التي ظلت لعقود ولقرون طويلة تسود المجتمعات بشتى دول العالم.

وينظر للعولمة على أنها أهم القوى التي تشكل العالم الحديث وهي الفكرة الأساسية في التحول الكبير في معظم نواحي الحياة إبان نزوح المجتمعات البشرية إلى الألفية الجديدة<sup>(٢)</sup>. فالعولمة ظاهرة عابرة للحدود والقارات والثقافات ومن لوازمها التدخل بين الروابط والقيم والعادات المتناقلة عبر الحدود وهم أهم ما يميز العولمة.

(١) في مفهوم قريب من ذلك أنظر:

Mohamed S. Abdel Wahab , Cultural Globalization and Public Policy: EXclusion of Foreign Law in the Global Village, law and Sociology, Vol.8 . Oxford university Press P.361

(2) Mohamed S. Abdel Wahab , op. cit. P.362

## ظاهرة العولة - والعولة الثقافية :

بحسب المفهوم المتقدم للعولة فإن أول ما يتأثر بها الثقافة Culture التي يرددها كثير من الباحثين وغير المتخصصين ربما دون إدراك لمفهومها العلمي القاطع .

إن كلمة ثقافة Culture إنما تعنى ما تمثله القواعد المتعارف عليها والقيم، والمعتقدات والعادات التي يكتسبها ويمارسها الأفراد كأعضاء في المجتمعات وتلك الناتجة عن التفاعل بين الشعوب والتي يتم تناقلها من جيل لآخر. ولعل أكثر ما يتأثر بالعولة هو الثقافة السائدة في المجتمع Culture بحسبانها قيم ديناميكية Dynamic Value System لعناصر يتم اكتسابها وتعلمها في المجتمعات (عناصر مكتسبة). ومعتقدات وقواعد تسمح لجماعة ما أن تنضوى تحت لواء مجموعة من الثوابت والعادات والمعتقدات والقيم بما يمكنها من تنمية مستقبلها كشعب أو جماعة تنتمي لأمة ما بطريقة خلاقة وبناءة. والثقافة السائدة في المجتمع في هذا المقام يحكمها عاملان متفاعلان تفاعلا عكسيا وهما :

أ - قبول الفكر والثقافة العالمية الجديدة New Global Culture

ب- رفض التخلي الكامل عن الهوية الثقافية القائمة كتعبير يميز جماعة ما بعينها لها ما يحكمها من معتقدات وقيم وأفكار وتاريخ وعادات وتقاليد، وعلى ما سلف بيانه، تؤدي إلى الحفاظ على الهوية السائدة في المجتمع إلى حد ما، فكل فرد يتعلم ويتفاعل ويتواصل مع

مجتمعه من خلال آليات عدة تمكنه من أن يتشكل ثقافيا بطريق معين مكتسب مما يحيط به في المجتمع إلا أن التفاعل الثقافي المفتوح الذي يسمح للشعوب بالانفتاح لالتقاط واختيار ما يعين لها من قيم وأفكار وهذا التفاعل ليس إلا نتاج تفاعل قوى العولة والتي تعمل على تزايد سلسلة من التفاعلات الثقافية وهي أثر مباشر لهذه الظاهرة<sup>(١)</sup>.

وفكرة الثقافة Culture هي فكرة علمية مؤسسية معقدة يحكمها قوتان متضادتان هما «Centrifugal force» و «Centripetal force» وبينما الأخيرة وتحت تأثير العولة وتعمل على إذابة الاختلافات بين الثقافات وتسهل التجانس الثقافي لتكوين مجتمع عالمي حقيقي «True Global Society».

فإن الأولى وتحت تأثير القوى الوطنية الداخلية والعرفية أحيانا وبدافع من الخوف من فقدان الهوية تعمل على رفض، بل وتحاول النهوض بما يقدر في آثار العولة بحماية والحفاظ على الهوية الداخلية. فالمجتمعات الحديثة تمتلك درجة عالية من التباين والاختلافات بحيث إنه إذا زاد اختلاف المجتمعات في درجة التعقيد، فإن درجة الخلاف الثقافي والاجتماعي تتقدم مع درجة ما من الحفاظ على المبادئ الإنسانية المشتركة<sup>(٢)</sup>.

(١) في تفصيل ما تقدم وفي ذات المفاهيم أنظر:

Mohamed S. Abdel Wahab , op. cit. P.363

(٢) Mohamed S. Abdel Wahab , op. cit. P.361

وبالعربية د. محمد عبدالمجيد إسماعيل، القانون العام الاقتصادي، والمعد الإداري الدولي الجديد، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت ٢٠١٠، وهو المؤلف الحاصل على جائزة الدولة في القانون

ولعله من المناسب في هذا المقام الإشارة إلى بعض الآراء التي عارضت فكرة العولمة كثورة ثقافية اجتاحت العالم وتعدت الحواجز والثقافات ، حيث اعتبرت هذه الفكرة من قبيل الغزو الثقافي الغربي أو الأمريكي Westernization & Americanization فهي بتأثيرها على التكنولوجيا وثورة المعلومات وإفادتها من ذلك في نشر ثقافتها عبر القارات ليست إلا من قبيل الاستعمار الثقافي الغربي. ويرد على هذا الزعم إن عملية التفاعل الثقافي Cultural Interaction والعولمة لاتعنى في معناها الحقيقي أن العالم سوف يسيطر عليه ويحكمه منطق واحد أو ثقافة واحدة. فيجب ألا ينظر إلى العولمة على أنها وسيلة لفرض نموذج ثقافي غربي على العالم ، ولكنها وسيلة تهدف إلى الوصول إلى الاحترام المتبادل والثقة والتفاعل الثقافي البناء للارتقاء بالشعوب والبحث عن مصالح مشتركة ، وقيم ومبادئ مشتركة نابعة من الكيان الإنساني. فهذه الظاهرة ليست وسيلة انتقال واحدة لثقافات من الغرب إلى العالم ولكنها وسيلة أو آلية تبادلية لتبادل الثقافات بين دول العالم أجمع بمختلف ثقافات وأيديولوجياتها للتفاعل الثقافي فيما بينها<sup>(٣)</sup>.

It is not a one-way process but a two-way interaction

فهذه الموجة الثقافية والتي تسبب تناقل الأشكال والأنماط الثقافية والممارسات المختلفة لا تعنى محو الهوية الثقافية للشعوب، وإنما

(٣) Mohamed S Abdel Wahab . op. cit. P.365

يحتفظ كل شعب بهويته الثقافية وتقاليدته وعاداته العرقية إلى حد ملموس ومعتقداته الدينية والاجتماعية التي يسعى التيار المحافظ في شعوب كثيرة للحفاظ عليها، على تباين واختلاف الثقافات بين دول العالم، لاسيما وفي المجال القانوني ما يتعلق بقوانين وتشريعات الأسرة مثلا من روابط وعلاقات أسرية تتعلق بالزواج والطلاق في الديانات والمجتمعات التي تبيح ذلك وخلافه بحسبان أن هذه التشريعات مستقاة من الثقافة السائدة في المجتمع Local Culture والتي تشتمل - من بين ما تشتمل عليه - على المعتقدات الدينية والعادات الاجتماعية والقيم المستقاة من التقاليد الأسرية السائدة في المجتمع وقواعد الأخلاق والتعارف والامتزاج بين الأجناس داخل المجتمع الواحد. فقوانين الأسرة بهذه المثابة هي أبعد ما تكون - في نظرنا - عن التأثر بالموجات الثقافية الوافدة من العولمة الثقافية لأنها وعلى ما أسلفنا قوانين تستند في أساسها وبنائها التشريعي إلى الدين والعادات الاجتماعية والتقاليد السائدة في المجتمع والموروث الثقافي لكل مجتمع وكل ثقافة فهي تتباين في المجتمعات الشرقية الإسلامية عن دول الشرق الأقصى وكلاهما على سبيل المثال يختلفان عن قوانين الأسرة في أمريكا اللاتينية أو الصين أو الهند أو أوروبا الغربية والولايات المتحدة فكل ثقافة اجتماعية دينية لها موروث ثقافي معين يتحكم في العلاقات الإنسانية وما تفضي إليه من روابط

أسرية بما ينظم هذا، نظام الزواج والطلاق في كافة المجتمعات من أحكام تتباين فيما بينها من مجتمع وثقافة Culture سائدة إلى مجتمع آخر وثقافة سائدة أخرى.

وجدير بالذكر أن المجتمعات الشرق أوسطية تتشابه في موروثها الثقافي وعاداتها وتقاليدها الاجتماعية الشرقية لاسيما في معظم نواحي الروابط الأسرية مسلمة كانت أو مسيحية<sup>(١)</sup>.

صراع الحضارات ومؤلف Huntington الشهير<sup>(٢)</sup> :

ليس من شك في أن هناك ترابطا وثيقا بين العولمة الثقافية بالمفاهيم سالفة البيان وما أورده صمويل هنتجتون في مؤلفه الشهير عن صراع الحضارات وإعادة صياغة النظام العالمي الجديد.

وتقوم الفكرة الأساسية لهذا المؤلف بأنه من الصعوبة بمكان أن يحكم هذا العالم المتحرك، المتغير، المتباين فلسفة ومنطق واحد، ويضيف بأن العامل الأساسي بين بنى البشر والعامل الرئيسي للصراع سوف يكون ثقافيا بحسبان أن الحضارات تقوم على الثقافات المختلفة. ويرى هنتجتون أن الصراع السياسى العالمى سوف ينشأ بين الأمم نتيجة اختلاف الحضارات التى تقوم أساسا وابتداءً على الصراع بين الثقافات.

(١) د. محمد عبدالمجيد إسماعيل، القانون العام الاقتصادى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت ٢٠١٠.

(2) Samuel P. Huntington, «The Clash of Civilization and Remaking of world Order» London, 1996

وقد وصف السيد / هنرى كيسنجر هذا المؤلف بأنه :

«one of the most important Books to have emerged since the end of the cold war»

وعرف هنتنجتون الحضارات بأنها التمايز والاختلاف بين الكيانات الثقافية والتي تمتلك عناصر وأسس موضوعية مشتركة لهذا الخلاف كالتاريخ واللغة والدين والعادات والتقاليد (أى يقصد هنتنجتون موروثا ثقافيا مشتركا) كما تمتلك عناصر وأسس شخصية تتعلق بالهوية الثقافية الفردية للأشخاص . وقد قسم هنتنجتون العالم إلى ثمانية حضارات هي الحضارة الغربية، والكونفوشييه، واليابانية، والإسلامية، والهندوسية، والأرثوذكسية، أمريكا اللاتينية، والأفريقية<sup>(1)</sup>.

وقرر هنتنجتون أن هذه الحضارات سوف تكون فى حالة صراع فى المستقبل لأسباب عديدة منها أن الخلاف الشديد بين هذه الحضارات والتي تستند إلى ثقافات مختلفة فهى خلافات أساسية وجوهرية. ومن حيث أن العالم سيصبح قرية صغيرة واحدة نتيجة العولمة فإن الاحتكاك وفرص الصراع بين هذه الحضارات سوف يتزايد وهذا التزايد سوف يؤدي إلى زيادة الوعي بالاختلافات الجوهرية بين تلك الحضارات. وأضاف أن عملية الإصلاح والتغيير الاجتماعى والتغير الاقتصادى على المستوى الدولى سوف تؤدى إلى فصل الشعوب عن الهويات والثقافات المحلية وسوف تضعف من دور الدولة كمصدر للهوية، فضلا عن أن التباين بين الثقافات وخصائصها كبير بحيث أن من الصعوبة بمكان التوفيق بينها وإيجاد حلول لهذا التباين خلافا للحلول السياسية والاقتصادية.

(1) S.Huntington,Op.Cit.,Page 320.

وأنها هنتجتون<sup>(٢)</sup> هذه المعتقدات مشيرا إلى أنه :

«The futures of both peace and civilization depend upon understanding and cooperation among the political, spiritual, and intellectual leaders of the world's major civilizations. In the clash of civilizations: Europe and America will hang together or hang separately. In the greater clash, The global, real clash, between civilization and barbarism, the world's great civilizations, with their rich accomplishments in religion, art, literature, Philosophy, science, technology, morality, and compassion, will also hang together or hang separately. In the emerging era, clashes of civilizations are the greatest threat to world peace, and an international order based on civilizations is the surest safeguard against world war.»

الانتقادات التي وجهت إلى أطروحة Huntington :

وعلى الرغم مما أثارته أطروحة Huntington من كثير من الجدل بحيث إنها مازالت محل دراسات ورفض ورؤى متباينة لكثير من الشراح<sup>(٣)</sup> وقد وجهت إليها انتقادات عدة تجمل في أنها طويت على مبالغات كبيرة

(2) S.Huntington, Op. Cit., Page. 321

وقد أشار د. محمد عبدالوهاب في مقاله السالف الإشارة إليه إلى مقولة هنتجتون :  
«It will require an effort to identify elements of commonality between western and other civilization for the relevant future, there will be no universal civilization, but instead a world different civilization, each of which will have to learn to coexist with the others.»

Mohamed S. Abdel wahab, Op. Cit., P.367

(3) Mohamed S.Abdelwahab, Op. Cit., P. 367

فيما يتعلق بالتمايز والاختلاف والتباين بين الحضارات والثقافات بحيث أنكرت تماما أيا من صور التماثل أو الاشتراك في الثقافات التي يمكن أن تتأثر بالعمولة وتزايد الاهتمام المشترك بالطبائع المشتركة للجنس البشري والتفاعل الثقافي المتبادل والمتساوي الواقع بين العالم وبعضه البعض. ولقد أشار Huntington بنفسه إلى ضرورة مراعاة اختلاف الحضارات والتي يتعين عليها أن تتعايش مع بعضها البعض وهناك العديد من السمات المشتركة بين هذه الحضارات والتي تشكل عاملا فاعلا وجوهريا للتعايش المشترك لا التضاد والصراع. وإذا كان من الصحيح أن التباين الثقافي والحضارى من الصعب إحتواؤه بحلول توفيقية مشتركة على خلاف التباين السياسى والاقتصادى - إلا أن ذلك لا ينفي وجود التفاعل الثقافى والحضارى ووجود مساحة مشتركة من التشابه.

### أيدولوجية التفاهم بين الحضارات:

نرى أن ما خلص إليه Huntington من نظر يؤدي إلى هدم العالم لا إلى البناء والرقى، فعلى الرغم من أن هناك مساحة ما من التباين والاختلاف بين الحضارات والثقافات إلا أن ذلك لا يمكن أن يؤدي إلى الصراع الحضارى الحاد إلى الدرجة التي وصفها والتي قد تؤدي إلى نشوب حرب عالمية ثالثة مثلا. فباستقراء التاريخ لم يكن نشوب الحرب العالمية الأولى أو الثانية بسبب صراع الحضارات والتباين بين الثقافات، وإنما كان لأسباب أخرى بالإضافة إلى أنه ومنذ بدء الخليقة ومع وجود

الحضارات القديمة الفرعونية والإغريقية والسامرية والفارسية لم تنشب الحروب والصراعات بسبب الاختلاف بين الحضارات والتباين بين الثقافات وإنما في الأغلب من الأحوال - كانت تنشب لأسباب أخرى اقتصادية وسياسية وخلافه وقليلاً ما كانت تنشب حروب بسبب صدام الحضارات إلا القليل جداً منها في العصر الحديث والذي يعزى أساسه إلى جريمة إبادة الأجناس البشرية Genocide.

ولعلنا لا نجانب الصواب إذ نقرر أن الثقافة الواحدة ذات المعالم الثابتة الجامدة ما انفكت اليوم تخضع لتحديات العولمة وباتت تتأثر بتداعياتها لاسمياً العولمة الثقافية التي تعاضمت آثارها في ظل ثورة تكنولوجيا المعلومات والتي أضحى معها العالم قرية كونية صغيرة.

ففى عالم يتعاطم فيه التفاعل الثقافى فإن الأنظمة القانونية سوف تعمل على تنمية عناصر التشابه والتوحيد للثقافات القانونية إلا أن بعض الاختلافات ستظل قائمة ، وهذه الاختلافات تعكس الثقافات القانونية والجينية المتباينة السائدة والموجودة فى المجتمعات والتي ترتبط إلى حد ما بفكرة النظام العام التى سيضيق نطاقها<sup>(١)</sup> وتأثيرها الداخلى على مر العصور مع تزايد آثار العولمة الثقافية<sup>(٢)</sup>.

(١) فى فكرة النظام العام والعولمة أنظر:

Mohamed S. Abdelwahab, Op., P.3656-

(٢) د. محمد عبدالمجيد إسماعيل، القانون العام الاقتصادى، والعقد الإدارى الدولى الجديد، طبعة بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠١٠، وهو المؤلف الحاصل على جائزة الدولة فى القانون العام

ولعل النقد الذى وجه إلى ظاهرة العولمة من العديد من العلماء لاسيما جوزيف ستيجلتز<sup>(1)</sup> - الحائز على جائزة نوبل - إنها تولد العديد من المتناقضات وعدم التوازنات بين الدول وبعضها البعض حيث تخلق الثروات إلا أن الكثير من الدول لا تستفيد من هذه الثروات بحسبان أنه ليس لهذه الدول دور فى تشكيل وتوظيف ظاهرة العولمة على الصعيد الاقتصادى: فالغالبية العظمى من رجال ونساء هذا العالم لم يحققوا ما تصبوا إليه أنفسهم من الحلم فى عمل مناسب وخلق فرص عمل للمحتاجين للأمل فى مستقبل أفضل لأطفالهم وهو ولا شك حلم مشروع بل وبسيط .. وحتى فى الدول ذات الحظ الأوفر من ناحية الرواج الاقتصادى، فلم تظفر الطبقة العاملة بنصيب جيد فى حياة أفضل بل وتأثرت هذه الطبقة تأثرا اقتصاديا سلبيا. هذه المفارقات الاقتصادية التى خلقتها ظاهرة العولمة غير مقبولة من وجهة نظر ستيجلتز سياسيا وعلى الصعيد الأخلاقى.

فالعولمة هى نتاج طرح فكرى وحوار بين كونها ظاهرة كونية Universalism تتضاد مع التأقلم (التقوقع) Territorialism أو بعبارة أخرى العولمة Globalization ضد الخوف منها Globophobia. فمن

(1) Stiglitz, Joseph E, ٢٠٠٤, Globalizations and its discontents, New York www. Norton and ٢٠٠٧, Making Globalization Work, New York, ww-Norton.

= جوزيف ستيجلتز هو أستاذ فى علم الاقتصاد والحاصل على جائزة نوبل، ورئيس الهيئة الاستشارية للرئيس الأمريكى بيل كلينتون حيث كان لنا شرف لقاء البروفسور ستيجلتز عدة مرات فى مؤتمرات علمية محاضرات بجامعة كولومبيا بنيويورك عام ٢٠٠٩.

المنظور الاقتصادي فإن العولمة الاقتصادية تسعى إلى الاندماج الاقتصادي

الدولي International Economic Inegration<sup>(2)</sup>.

ولعل هنتنجتون عندما أشار إلى أن الصراع بين الحضارات حتمي

وفى تضاد ظاهر لفكرة العولمة بكافة جوانبها الاقتصادية وثقافية وغير

ذلك، إنما كان يشير إلى:-

أ - الخلاف بين الحضارات والثقافات هو عامل أساسي وقائم في نظر

هنتنجتون.

ب - أن التزايد في التفاعل بين الثقافات إنما يزيد ويعمق من هوة

الخلاف بين الحضارات نتيجة زيادة الوعي بدرجة الخلاف بين

هذه الحضارات.

ج - أن الخلافات والتباين الثقافي من الصعوبة الوصول إلى حلول

توفيقية بصدده وذلك على عكس المسائل الاقتصادية والسياسية.

د - أن التغيير الاجتماعي والتطور الاقتصادي إنما يضعف من سلطات

الدولة بحسبانها صانعة الهوية الوطنية.

هـ - أن النجاح الاقتصادي الإقليمي ربما يزيد من هوة الخلاف

الحضارى<sup>(3)</sup>.

(2) Dr. Mohamed Abdelmageed Ismail, Globalization and New International Public works Agreements in Developing Countries, An Analytical Perspective, Foreword by His Honour Humphrey Lloyd, QC, Ashgate Publishing, UK, 2011, P. 1-2.

(3) Dr. Mohamed Abdelmageed Ismail, OP. Cit., Ashgate Publishing UK, 2011

ومما يعضد النظر الذى ينتهجة هنتنجاتون أن العديد من العاملين بالزراعة فى الدول النامية وجدوا أن وظائفهم التى يتكسبون منها مهددة بواسطة المحاصيل المدعومة دعما زراعيًا عاليًا من مكونات الدول العظمى والكيانات الاقتصادية القادرة كالولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى. فمعارضة العولة لم تأت فقط من الدول النامية وإنما كذلك من دول العالم الأول بحسبان أنها لم تحقق مجتمع الوفرة الاقتصادية لكل مواطنى دول العالم الأول ولم تحقق آمالهم وطموحاتهم فى مستقبل أفضل.

ولقد أعلنت منظمة العمل الدولية واللجنة الدولية للأبعاد الاقتصادية لظاهرة العولة المنشأة فى عام ٢٠٠١ وبعد استطلاع رأى (٧٣) دولة فى كل القارات (عدا جنوب آسيا) فكان فى الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى معدل البطالة متزايدًا فى الفترة الزمنية من ١٩٩٠ وحتى ٢٠٠٢. ولقد وجدت اللجنة ٥٩٪ من سكان العالم فى مستوى معيشى ينمو بدرجة غير عادلة، بينما ٥٪ فقط يعيشون فى دول تتحقق فيها معدلات أفضل للعدالة الاجتماعية والاقتصادية.

وبإيجاز فلقد ساعدت العولة بعض الدول على زيادة إجمالى الناتج القومى Gross Domestic Production - GDP ، وذلك على صعيد الحكومات إلا أن العولة لم تحقق آمال الشعوب بهذه الدول والدول الأخرى فجاءت محبطة لآمالهم، مثبطة لهمهم.

ولعل هناك صورة كثيرة من صور اقتصاديات السوق فالنموذج الأمريكي يختلف عن مثيلة اليابانى وكلاهما يختلف عن النموذج الاقتصادى الاجتماعى الأوروبى (European Social Model) وجاءت دول العالم النامى لتؤكد أن العولة إنما هى ظاهرة لدعم النموذج الأنجلو - أمريكى الليبرالى ، وتصاعدت الأجور فى الولايات المتحدة عنها فى الاتحاد الأوروبى لعدم وجود سقف لساعات العمل فى نظام التوظيف الأمريكى<sup>(١)</sup> على عكس الحال فى أوروبا.

وفى دولنا النامية هناك دائما مخاوف من أن اقتصاديات السوق المقتبسة من العولة والشركات المؤسسية العملاقة إنما تعكس مصالح المجموعات والكيانات الاقتصادية العملاقة والشركات الخاصة الضخمة كما هو الحال فى دول العالم الأول.<sup>(٢)</sup>

ولعله من الملائم الرجوع إلى الخلفية التاريخية لإيضاح التباين الشديد بين الدول الفقيرة والغنية. ففي تاريخ الإنسانية وفى القرنين الماضيين اللذين شكلا عصرا اقتصاديا منفردا فى تاريخ الاقتصاد للبشرية جمعاء ، وهذا ما ذكره أحد أكبر الاقتصاديين إلى أن كل مناطق العالم كأوروبا الغربية ، أوروبا الشرقية ، الاتحاد السوفيتى سابقا ، الولايات المتحدة ، كندا ، أمريكا اللاتينية ، اليابان ، آسيا ، وأفريقيا كانت معظم هذه

(1) Dr.Mohamed Abdelmageed Ismail, Op.Cit., Ashgate Publishing,UK,2011

(2) Dr.Mohamed Abdelmageed Ismail, Op.Cit., Ashgate Publishing,UK,2011

الدول فقيرة وحتى عام ١٨٢٠<sup>(١)</sup> ، إلا أن بعض الدول وهي دول العالم الأول استطاعت النمو الاقتصادي السريع والمتلاحق خلال هذين القرنين دون الدول الأخرى مما زاد من التباين والهوة بين دول العالم النامي ودول العالم الأول.



ولعله من المناسب ربط أفكار صموئيل هنتنجتون بما تقدم من مرثيات كبار الساسة مثل هنري كيسنجر الذي يرى الكتاب من أهم الكتب بالعالم بعد عصر الحرب الباردة، كبار الاقتصاديين مثل ساكس وستجلتز الذين بين مؤيد ومعارض للعملة الاقتصادية إلا أن البين في نهاية الأمر هو : هل إزاء الخلف في الرأي حول ظاهرة صراع الحضارات والعولمة بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية قد يكون من الممكن تلافى صراع الحضارات بين الإسلام الصاعد في دول الربيع العربي من جانب والغرب من جانب آخر؟

هل من الممكن أن تنتهج الحكومات العربية في ظل ثورات الربيع العربي ، وما يعقبها من أنظمة جديدة، سياسة معادية للغرب؟ أو بعبارة أخرى :

هل هناك مشروع عدائي إزاء الغرب قد يفضى إلى صراع يقود إلى سايكس بيكو ومشروع تقسيم جديد؟؟

(1) Sachs, 2005 The End of Poverty, London, Penguin Books, p.29

ولنفس المؤلف أنظر: Common Wealth, London, Penguin Books

الإجابة على هذا السؤال تتوقف على النموذج الذى ستحذو حذوه حكومات الربيع العربي :

أهو النموذج الإيراني المعادى للغرب، أم النموذج التركي، الذى يهدف أول ما يهدف إلى معدلات نمو اقتصادى أفضل حتى صارت تركيا من أفضل خمس قوى اقتصادية فى القارة الأوروبية؟؟

ليس هذا فحسب بل أن تركيا فى الأغلب الأعم من الأحوال تتمتع بوشائج سياسية قوية مع الغرب يمكنها من فتح أسواق أفضل لصادراتها واندماج اقتصادى واجتماعى وثقافى كامل مع القوى الغربية بقصد النهضة والبناء.

فالنموذج التركى وفقا لهذا النظر هو الأنسب وإن كان الاندماج الثقافى الاجتماعى الكامل مع المجتمع الأوروبى تأباه ثقافتنا الشرقية المحافظة بل وتأباه بعض التيارات الدينية المحافظة فليس أقل من تلافى الصراع السياسى الأيديولوجى من خلال طرح فكرى أيديولوجى مستنير متفتح على كافة القوى السياسية والاقتصادية على الصعيد الدولى والخروج من حالة التخبط والتلعثم التى تكتنف المشهد السياسى فى مصر الى خارطة طريق ذات تسلسل زمنى Chronology تبدأ بوضع الدستور ثم انتخاب المجالس النيابية فى إطار تشريعى سليم موافق للدستور للخروج من مأزق عدم الدستورية، والوصول إلى طرح أيديولوجى دستورى محدد وثابت Static من الناحية السياسية، وديناميكي Dynamic متطور

من الناحية الاقتصادية يواكب المتغيرات الاقتصادية الدولية ويعمل على جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة

Inward of Foreign Direct Investments -IFDI لتحقيق الانتعاش الاقتصادي والطفرة الاقتصادية المنشودة فلولا الأزمة الاقتصادية الطاحنة لما حدثت تداعيات كثيرة سياسية وأمنية واجتماعية في الأعوام الأخيرة.

وكفى مصر ما لاقت من محن شديده اقتصادية وسياسية واجتماعية ودستورية في المرحلة الانتقالية ولندعو الله إلى غد مشرق يستشرف آفاقا جديدة لمستقبل أفضل.



تلكم هي ثلة من الخواطر تمثل تأملات في «الهم» العام التي تهدف إلى رصد الشأن العام دستوريا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا مع إضفاء البعد الدولي على المشهد السياسى المصرى والعربى وأثر ثورات الربيع العربى على العلاقات السياسية والاقتصادية مع الغرب حتى لا نصل إلى سايكس بيكو جديدة ومزيد من «الهم» العام فى الشأن العربى والمصرى.

والله من وراء القصد،،